



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2024/12/28

تاريخ القبول: 2025/06/05

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

نشاط القرصنة المتوسطية بين الاسطوغرافيا المحلية و الغربية خلال الفترة الحديثة

Mediterranean Piracy Between Local and Western Historiography in the Modern Period

سعيد رقاب¹، كمال مايدي²¹ جامعة عمار ثليجي الأغواط ، sai.reggab@lagh-univ.dz

مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية

² المركز الجامعي الشريف بوشوشة آفلو ، k.maidi@cu-aflou.edu.dz

ABSTRACT

This study delves into the issue of piracy to establish its nature, define its contents, and pinpoint its position as an activity that influenced relations between the two shores of the western Mediterranean in the modern era. Numerous local and Western writings have delved into multifaceted concepts that defined the discourse of piracy during the 17th and 18th centuries. These writings have attempted to portray piracy as a one-sided activity, turning a blind eye to the other party's involvement in this practice. This led to a discrepancy in viewpoints regarding the discourse and practice of piracy, resulting in differing interpretations and justifications by both parties.

Moreover, this study seeks to highlight the deep ideological conflict that dominated the

الملخص: تعالج هذه الدراسة قضية القرصنة لتأصيل ماهيتها وتحديد مضامينها ومكانها كنشاط اثر على العلاقات بين ضفتي الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في العصر الحديث، حيث غاصت الكثير من الكتابات المحلية والغربية بمفاهيم متعددة الأوجه حددت منطوق القرصنة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وحاولت إسقاط واقع النشاط القرصني على انه يتم من طرف واحد، غاضة الطرف عن الجانب الآخر وممارسته لهذا النشاط، أين حدث تضارب في وجهات النظر من حيث المنطوق والممارسة، وهنا يكمن الاختلاف حول تفسيرها وتبريرها من قبل الطرفين

^{*} المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إن ظهور الدولة العثمانية أحدث تحول في موازين القوى أفرز تداعياته السياسية والاقتصادية على مستوى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في الفترة الحديثة، ولاسيما بعد تعرض البلدان المغاربية للتحركات الأوربية إثر سقوط غرناطة الإسلامية 1492 م ، الأمر الذي أدى إلى استعارة الصراع بين الطرفين، وتأجج الوضع في زيادة حدة النشاط البحري على شكل صراع نلمس تمثلات مظاهره في الكتابات المحلية من جهة و كتابات الأوربيين من جهة أخرى، حيث تأخذ بالقارئ أن ينحى منحى التعدد في الرؤى من حول ازدواجيتها في طرح العديد من القضايا أهمها القرصنة البحرية، والأسرى وهذا يحتم على المؤرخين الوقوف النزيه أمام الحقيقة التاريخية والالتزام بالموضوعية تاركين المجال للقارئ أن يتمعن ويلمس الجدية في التعامل مع المصادر، نحاول في هذه الورقة البحثية الإجابة عن الإشكال المطروح وعرض لتجاذبات الطرح الإسطوغرافي بين الكتابات المغاربية الأوربية التي تناولت النشاط البحري ومدلوله القرصني، من خلال التعرض لنشاط القرصنة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وربطها بمختلف التفاعلات وانعكاساتها على الصراع بين القوى المسيحية في الضفة الشمالية للحوض الغربي للمتوسط، والقوى الإسلامية المتمثلة في الإيالات المغاربية خاصة إيالة الجزائر ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر ميلادي.

2. النشاط القرصني في الحوض المتوسطي:

بعيدا عن البر هناك في البحر المتوسط كانت تدار أعنى المعارك تنبئ عن صراع قديم تجدد في العصر الحديث أفرزته القوى المتصاعدة متمثلة في الخلافة العثمانية التي زحفت من الشرق وامتدت إلى بلاد المغرب مما أعطى السيطرة البحرية المغاربية الشبه كاملة على الحوض الغربي للمتوسط بالتالي رسمت العلائق بين ضفتيه على نحو ميزه النشاط القرصني ونتائجه المؤثرة على أعلى مستويات العلائق الدولية خاصة السياسية والدبلوماسية وحتى الاقتصادية، وبذلك فقد شهد الحوض الغربي للبحر المتوسط حربا ضروس وصراعا مريرا بين الإيالات المغاربية العثمانية والممالك المسيحية، طيلة الفترة الحديثة، وكانت القرصنة والأسرى والغنائم إحدى مظاهرها الكبرى، تخللتها معاهدات وامتيازات وعلاقات دبلوماسية في حالة السلم، إلا أن نشاط القرصنة كان محور التفاعل بين هذه الأمم الواقعة على ضفتي البحر الأبيض المتوسط، فحدد مصائرهما في الكثير من المرات حين أذعن وألزمت بدفع الأتوات مقابل أمن سفنها.

ويعود سبب الأسر الجزائري للأوربيين إلى ردة فعل مباشرة لاسترقاق هؤلاء للمسلمين (بوعزيز، 2009، الصفحة 185)، كما كان وقوع الأسرى الأوربيين نتيجة للحملات بين المسيحيين والمسلمين بشمال إفريقيا مثل حملة مستغانم التي وقع فيها الكثير من الأسرى رفقة قائدهم الكونت دالكوديت، وأيضا كان يتم القبض عليهم في عرض البحر الأبيض المتوسط أو بالقرب من شبه الجزيرة الايبيرية (Rudy Chaulet, 2014, P05) وكذلك سواحل جنوة، مالطا، نابولي وغيرها (بوعزيز ، 2009، الصفحة 185).

3. انعكاسات القرصنة على الصراع في المتوسط:

أثرت القرصنة على العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين ضفتي الحوض الغربي للمتوسط ، ولإعطاء نظرة شمولية للقضية المطروحة وإزاحة ما يسمى اللغظ الذي يخدم إيديولوجية لصالح جهة معينة، فالقرصنة ظاهرة قديمة في المتوسط تختلف اختلافا تاما عن غيرها في الأقاليم الأخرى، فالأولى لها قواعدها وأعرافها وتقاليدها، حيث كثير ما يعقبها مفاوضات سياسية بين الدول والمدن التي تحدث بينها أعمال القرصنة، بل تعداه إلى تبادل القناصل، مع تدخل مختلف الهيئات (بروديل ، 1993 ، الصفحات 150-152).

وعلى رأي بروديل المخالف فيما يخص القول أن القرصنة مرتبطة أساسا بالعامل الديني (المسيحية والإسلام)، ويظهر هذا في قوله: " إن القرصنة كانت منتشرة في أنحاء المتوسط كلها دون أن تعرف دينا أو وطنا، فهي مهنة للعيش تتوسل الدين كذريعة حملها المؤرخون على محمل الجد فأنت استنتاجاتهم متسعة " (بروديل ، 1993 ، الصفحة 152).

لعبت القرصنة دوراً مزدوجاً في الاقتصاد، ففي الوقت الذي كانت فيه تهدد استقراره وتؤدي إلى خسائر كبيرة في دول، كانت في الوقت نفسه تمثل مصدراً مهماً للدخل في دول أخرى، إذ كانت الغنائم التي يحصل عليها القراصنة تساهم في تنشيط الحركة التجارية (رحمونة، 2002، الصفحة 17).

اصطبغت ظاهرة القرصنة المتوسطية بصبغة الحرب المقدسة عند المسيحيين والمسلمين على حد سواء، ولكن سرعان ما بدأت الصبغة الدينية تخفت فاتحة المجال للطابع الاقتصادي، ولم تكن القرصنة نشاطا فرديا، بل نشاط شبكات جماعية منظمة من طرف الدول، وهي بمثابة حرب معلنة ضد المدن والقرى لاقتناص الأسرى وقطعان الماشية والثروات لتعتاش منها كل من الدول والمدن، فمدينة الجزائر شهدت نشاطا لهذه الشبكات حيث أصبحت مركزا مهما تقصده السفن المسيحية لتشتري منها الأسرى ومختلف السلع، وفي الجهة المقابلة كانت مالطا مركزا للقرصنة وشبكاتها حيث ازدهرت تجارتها (بروديل ، 1993 ، الصفحة 152).

يشير بروديل أن من أسباب ازدهار الأعمال القرصنية المتوسطية هي الوفرة الاقتصادية المتوسطية (بروديل، 1993، الصفحة 153)، وهناك تصور بأن أعمال القرصنة مرتبط بالاقتصاد من أمثال دي غرامون De Grammont وبيار بوي P.Boyer وأندري نوشي A.Noshi ويأخذون بهذا التصور ويجعلونه سببا في تقهقر الاقتصاد الجزائري في نهاية القرن السابع عشر مرده إلى تراجع الجهاد البحري.

تجلى تأثير القرصنة على الحياة الاجتماعية من خلال كتابات الأسرى الذين نجوا من الأسر حيث عبروا فيها عن تجاربهم خلال فترة الأسر" و عن طريق مفتديهم من قساوسة و رهبان إذ كانوا بمثابة منبر إعلامي ودعائي يتناقل أخبار و ظروف حياة أسراهم لإثارة الرأي العام.

4. القرصنة بين المفهوم المحلي و الغربي :

أثار مفهوم القرصنة لغطا كبيرا لدى المختصين وغير المختصين، وشكلت سجلات بين الباحثين والمؤرخين منهم القدماء والمحدثين لما لها من أثر تاريخي هام، فهي من المواضيع التي إذ تعددت المفاهيم والمصطلحات حول ماهيتها، كما تحكم في صياغتها جوانب عدة منها السياسية والدينية وحتى الاقتصادية.

إن كلمة القرصنة تعود إلى المصطلح الإيطالي Corsa، وتدل على التنافس البحري والاعتداء على السفن، ومنها اشتقت كلمة "Corsaire" في البلاد الأوربية (بن عبد الله، 1989، الصفحة 33)، أما بالنسبة للمصادر الإسلامية التي تناولت نشاط البحرية الإسلامية، فقد استعملوا معنى "غزاة البحر"، وهو معنى لا يحمل دائما الجانب السلبي (فهمي، 1980، الصفحة 127)، ويرى البعض أنها عملية نخب بعيدا عن سلطة الدولة لكن في الأصل هي نشاط مرتبط بالدولة، وغير ذلك فهو لصوصية (جبار، 1990، الصفحة 101).

لتفسير ظاهرة القرصنة في حوض البحر الأبيض المتوسط، لا بد من تجاوز النظر إليها كمجرد نشاط لصوصي، ففي سياق الصراعات التاريخية بين ضفتي الحوض الغربي للمتوسط، والتي كانت تتأثر بالعوامل السياسية والدينية والثقافية والاقتصادية، كانت القرصنة أحيانا أداة لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية، ولعل التوترات الدينية قد زادت من حدة هذه الصراعات في بعض الفترات، لكن من المهم عدم اختزال هذه الظاهرة المعقدة إلى صراع أيديولوجي بسيط، فالتاريخ يظهر أن القرصنة كانت تمارس من قبل أطراف مختلفة، لأسباب متنوعة، مما يجعل من الصعب إيجاد تفسير واحد شامل لها.

1.4 القرصنة في الكتابات المحلية:

في المفهوم المحلي الجدير بالذكر أنه لا يوجد تعريف جامع مانع متفق عليه للقرصنة البحرية عند المؤرخين ولا في الاتفاقيات الدولية ويعود ذلك لصعوبة وضع تعريف محدد لها، كما أن لفظ القرصنة هو لفظ أعجمي لا يوجد له ذكر في القواميس العربية القديمة ولا شك أن العرب وخاصة سكان المغرب أخذوه من الكلمة الإيطالية كورسا "corsa" والتي تعني الجري، أو كلمة "Korsaro" كورسارو والتي تعني المطاردة، إذ كان يتم من خلالها استعمال السفن الصغيرة السريعة في البحر (إمام، 1990، الصفحة 111)، فقد انتقلت هذه الكلمة إلى العربية عبر التأثيرات اللغوية المنتشرة المتبادلة بين الحضارات (dan, 1940, p 09)، فأصبحت تستخدم على من ركب البحر ومارس عملية السطو والنهب البحري (سليمة، 2014، الصفحة 54)، وبعد كتاب محيط المحيط لبطرس البستاني أول معجم ذكر هذه اللفظة بين دفتيه (مُجد السيد، 2014، الصفحة 73).

ذكرها ابن خلدون على أنها غزو بحري في قوله ".... وشرع في ذلك أي الغزو أهل بجاية منذ 30 سنة فيجتمع النفير والطائفة من غزاة البحر يصطنعون الأسطول يتخيرون له الأبطال ثم يركبونه في سواحل الفرنجة ويختطفون ويصدمون ما يلقون من أساطير الكفرة" (ابن خلدون، 2001، الصفحة 59).

يقول محفوظ قداش في هذا الصدد ".....وأنا اعتقد بأنه من الضروري بأن هذه الظاهرة " القرصنة " اشتركت فيها جميع البلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط وليست خاصة بالجزائر..... إذ كانت مصارعه السفن في البحر نوع من العراك والقتال قبل به المسلمون والمسيحيون معا وهو شيء يدعو إلى الأسف من وجهة نظر أخلاقية فإن هذا الصراع يتحول إلى عملية السلب والنهب" (قداش، 1977، الصفحة 12).

رأى مولاي بلحميسي (من الجهاد البحري في كتابات المؤرخ)

ومن الملاحظات التي استخلصها المنور مروش عن القرصنة في البحر الأبيض المتوسط أنه في قوانين وأعراف القانون الدولي، مهاجمة الدول التي هي رسميا تظهر العداء وتعلن الصراع مع اختلاق الذرائع والأسباب غير المباشرة والتي تكون غالبا متوفرة، بالأمس مثل اليوم، حيث كانت الدول تبحث عن الدوافع التي من خلالها تبرر القرصنة التي كانت تعبر عن احتجاج اجتماعي لرفض الخضوع للقوى المهيمنة (مروش، 2009، الصفحة 12).

برر محمد حجي نشاط القرصنة السلاوية بقوله "..... لا أقصد بالقرصنة هنا ما يدل عليه أصلها الأعجمي "Course" من لصوصية بحرية، وإنما أعني بالقرصنة السلاويين أولئك المجاهدين الأندلسيين والمغاربة الذين خاضوا بسفنهم عباب البحر للدفاع عن حوزة الوطن، أو للثأر من الاسبانيين الذين ساموا المسلمين في الأندلس سوء العذاب وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم بغير حق (حجي، 1964 ، الصفحة 174).

يرى الهادي الشريف أن عبارة القرصنة كانت تستعمل في الوثائق الرسمية لشمال إفريقيا في القرنين السابع عشر والثامن عشر بمعنى حرب بحرية منظمة وشرعية، أي نفس الحرب التي كانت تمارسها البلدان الأوروبية وتطلق عليها اسم " كورس " Course مميزة إياها عن لصوصية البحر Piraterie، ولم تتخذ القرصنة معناها السلبي إلا في القرن التاسع عشر عند الأوروبيين لما تخلو نواتها عن هذا النشاط وزاد ضغطهم على بلدان شمال إفريقيا طامعين في غزوها (الشريف، 2007، الصفحة 74).

حدث اختلاف بين الفقهاء المسلمين حول شرعية القرصنة، فمنهم من يرى أنها عمل شرعي غير مشين بل هي نشاط بحري، و استعملوا لفظ غزاة البحر أو الجهاد البحري ضد القرصنة المسيحية، خاصة بعد سقوط الأندلس وما ترتب بعد ذلك من هجمات أوربية على سواحل المغرب الإسلامي (Champ, 1943, p 239)، ومنهم من رأى أنه مرتبط بالدولة وما دونه يعتبر لصوصية، في حين يراه آخرون عكس ذلك أي أنها لصوصية محرمة شرعا، وعملية نهب بعيدة عن أي سلطة أو قانون (جبار، 1990، الصفحة 101)، وكل يستدل بما لديه من شواهد.

يرى عبد الله العروي أن عملية القرصنة عند الغربيين يقابلها عند المسلمين الجهاد البحري (العروي، 2000، الصفحة 126)، ويرى أن الأمر كان متعارفا عليه وكان متبادلا بين المغاربة ونصارى فرنسا وإسبانيا وإيطاليا (مبارك، 1998، الصفحة 17).

صنف ابن رشد (القرصنة) ضمن طرق افتداء للسلع والأفراد الذين وقعوا في الأسر من قبل العدو، أي افتداء التجار ومن بالمركب بمنزلة الأسرى، فتطرح الفدية من القيمة الكلية للبضائع المحمولة في المركب، وتبقى أجرة الكراء ثابتة وحقا كاملا لصاحب المركب، إذ تعرض المركب لعملية السطو من قبل لصوص البحر لأن البضاعة لو تلتف بطارئ عرض للمركب كعطب أو نحوه (المالكي، 1987، الصفحة 606).

يرى أحد الباحثين التونسيين أن القرصنة عملا مشروعاً أطرها و نظمها الفقه الإسلامي، معتمدا على إشارات وردت عند أحد الفقهاء المالكية وهو زيد بن محمد الجمحي الذي كان فقيها تاجرا وكان يتعاط عمليات القرصنة حتى انه مات في البحر على يد الصقيلين، إذا كانت تتم في إطار شركات يقوم أفرادها باعتراض السفن وتقاسم الغنائم، كما اعتمد الباحث على نص مبتور للفقيه المالكي سحنون ليستخلص منه مشروعية القرصنة فيقول لم يمارس الأفرقة القرصنة بصور آلية فوضوية، بل أن الفقه قننها، فكانت خاضعة مبدئيا لشرعة الحرب (قدوري، 2020، الصفحات 133-134).

كان الرياس والجنود البحريين يعتبرون مجاهدين، وكل من سقط في ميدان المعارك فهو من الشهداء الذين وعدهم الله بحياة الخلود منعمين في جنات الرضوان، إذ كانت أسمائهم مقترنة بعبارات الرحمة مثل رحمهم الله وحشرنا في زمركم، والعامل الأساسي الذي كان وراء تطورها لدى المسلمين هو تنامي فكرة الانتقام والثأر للمسلمين الأندلسيين ورد فعل للهجمات المتكررة على السواحل المغربية من طرف الأوربيين (بن خروف، 2008، الصفحة 28).

وفي كتاب " مفهوم القرصنة البحرية لغة و اصطلاحا لعبد الله الفرجاني جاء أن هناك اختلاف بين القراصنة وغزاة البحر فالقراصنة غير مرخص لهم من جانب أي دولة بينما كانت دول معينة تجيز لغزاة البحر مهاجمة سفن العدو في زمن الحرب لذلك لا يعتبر غزاة البحر قراصنة (الفرجاني، 15-11/2023، 15:22).

وبالتالي تباينت الآراء المحلية حول القرصنة فمنهم من رأى حكمها يتوقف على ظروفها وملابساتها ومنهم من بررها باسم الجهاد البحري في سياق الصراع مع أعداء الإسلام ومنهم من حرمها قطعا كونها تمثل اعتداء على الأرواح والممتلكات. فالقراصنة هم أشخاص يقومون بمهاجمة السفن وأطلق على هؤلاء صفات عديدة، كما أن القرصنة هي كل ما يقدم بين الأفراد في البحر العالي وضد الأشخاص والأموال لتحقيق منفعة خاصة أو عامة للقائمين بها.

2.4 القرصنة في الإسطوغرافيا الغربية :

يرى العديد من المؤرخين الغربيين أن نشاط القرصنة حرب مطاردة بين ضفتي الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط تمارسه دولة ضد دولة أخرى في شكل حرب غير معلنة بدلا من المعارك المباشرة بالهجوم على السواحل من أجل الاستطلاع أو التعرض لتجارهم للحصول على الغنائم، مكتسبة طابعا قانونيا أي وجود قوانين تحكم عملية الاستيلاء من جهة (Champ, 1943, p 239)، بينما من جهة أخرى حملت صفة لصوصية البحر المرادفة للفظ "Piraterie"، ومن ثم تشعبت الصفات والأوجه حول مصطلح القرصان "corsaire"، من شبيه بالمتطوع البحري إلى محارب قانوني ألى قرصان قاطع طريق "pirate" مهددا لطرق الاتصال البحرية بمهدف النهب والاحتلال (اميلي، 2006، الصفحة 51)، ويمكننا أن نقف على سبيل المثال لا الحصر عند بعض المؤرخين الغربيين في تصورهم للقرصنة

يميز الراهب دان بين القرصنة واللصوصية بقوله "...كلمة corsaire مشتقة من اللفظ corse نسبة إلى كورسيكا إحدى أهم الجزر الإيطالية بين الساحل البربري وساحل جنوة بعدما استولى عليها المور وجعلوها قاعدة للسباق البحري على طول الساحل أما بالنسبة لكلمة 'Pyrate'، أجد أن كلمة 'Pyra'، التي كانت مستخدمة قديماً بين الأثينيين (أثينا)، كانت تعني نفس الشيء الذي تعنيه الخداع والحيلة، مما دفع اليونانيين إلى تسمية أولئك الذين كانوا يسرقون ويخربون الملاحة والتجارة في البحار، وبالتالي أطلقت معظم الأمم الأخرى اسم 'Pyrates' على هؤلاء اللصوص والمارقين الذين يجوبون البحار ويسرقون ممتلكات الآخرين" (dan, 1940, p 12).

يرى بروديل أن الشعوب التي مارست القرصنة كانت تسعى لتبرير أفعالها من خلال ربطها بفكرة النبل و الشرف لقد حاولوا تقديم أنفسهم كمحاربين شجعان يدافعون عن مصالح بلادهم بدلا من مجرد لصوص بحرين (بروديل، 1993، الصفحة 152).

كما يرى بروديل أن القرصنة تحمل صبغة قانونية ولها قانون خاص ونظام دول يؤطرها ويسيرها حيث يقول "... كانت القرصنة شكلا من أشكال الحرب ضد المدن والقرى لاقتناص الأسرى وقطعان الماشية والثروات لتعتاش منها كل من هذه الدول والمدن، وهي أي (القرصنة) لم تكن نشاطا فرديا بل نشاط جماعات واسعة وشبكات تشترك المدن والدول في تنظيمها، الأمر الذي يؤكد أنها كانت من طبيعة ذلك الوقت ومزايه ... " (بروديل، 1993، الصفحة 151).

ويقول عنها أيضا "... والقرصنة ظاهرة قديمة في المتوسط لكنها تختلف عنها في الأطلسي، في أن الأولى لها قواعدها وأعرافها وتقاليدها، إذ كانت تعقبها بين الدول والمدن التي كانت تقوم بينها..." (بروديل، 1993، الصفحة 151).

ويعرف جون وولف القرصان بأنه ذلك الشخص الحر في السلب والنهب والذي لا يعترف بأي سلطة فوق إرادته الخاصة، فهو يهاجم بدون تمييز أي سفينة يقدر عليها وكان هدفهم نذل كالنهب والسطوا لمصلحته (وولف، 2009، الصفحة 179).

وقد أعطى دانيال بانزاك رؤية واضحة تختلف عن النظرة النمطية السائدة التي تصور القراصنة على أنهم مجرمون خارجون عن القانون، إذ أكد انه هناك فرق كبير بين القرصنة ولصوصية البحر، من الضروري التمييز بين البحرين الذين كانوا ينشطون في البحر الأبيض المتوسط، والذين كانوا يفتقرون لأي ضوابط أخلاقية أو قانونية، وبين القراصنة المغاربة الذين كانت أفعالهم تركز على مبادئ دينية وقانونية محددة، فقد كانت القرصنة في المغرب تعتبر نوعاً منا لجهاد البحري ضد الدول المسيحية، مما أضفى عليها طابعاً شرعياً، كما كانت تخضع لرقابة الدولة التي كانت تضع القواعد وتضمن تطبيقها، فلص البحر لا وفاء له ولا إخلاص لأي دولة أو حكومة، فهو يعمل لمصلحته الشخصية، لا يخضع ولا يحترم أي قانون، أما القراصنة فهم تحت رعاية دولة خاضعين تعاليمها وقوانينها. (Panzac, 2005, p09)

أشار ميشيل فينتناي على أن هناك ثلاث أنواع من الحروب البحرية، أولها حرب القرصنة وهي نوع تقوم فيه الدولة باشتراك الخواص في تكاليف و فوائد الحرب، وشكل آخر يسمى لصوصية البحر نسبة الى اعتبارها عملية نهب في البحر الأبيض المتوسط، وعندما تكون بين المسلمين و المسيحية يدعى "القورصو" لكنه سلوك مقبول من الطرفين باسم الحرب المقدسة في بعض الدول المتوسطية مثل مالطا والإيالات المغربية خلال القرنين الأولين من العصور الحديثة (fantony, 1988, pp 1321-1340).

يرى دو كاستري أن التمايز يتمشى مع الدوافع المشروعة التي أثارت اهتمامه بهذا الأسلوب البحري، وقد اعترف بذلك بوضوح عندما قال: "الاختلاف بين القرصان واللص يكمن في أن القرصنة تُعتبر وسيلة مشروعة في الحروب البحرية، بينما تُعد أعمال اللصوصية في البحر غير مشروعة دائماً وضد أي دولة، لم يعترف المسلمون بهذا الاختلاف، حيث يُعتبر المسيحي في نظرهم عدواً بسبب فارق الدين، ما جعلهم يرون أنفسهم في حالة دائمة من العداء تجاههم (de castries, 1903, p09).

يرى "روجر كواندرو" "أن هناك فرق أساسي بين القرصان ولص البحر فالقرصان مقاتل عادي تكون أفعاله مشروعة ما دام يقتصر على مهاجمة السفن المعادية للدولة التي يتولى مهمة عادية فيها، والتي يجب أن يرفع علمها وفقاً لقوانين الحرب، وعلى العكس من ذلك فإن لص البحر يبحر في البحار لحسابه الخاص دون أن يكون مرخصاً له من قبل أي حكومة أو دولة ، أنه مجرد لص مسلح...." (cindreau, 2006, p 19).

وفي موضع آخر يقول "....لم يكن غريباً أن يرى في لص البحر مجرماً خارجاً عن القانون أبدياً وفرداً من حثالة المجتمع يتميز في المخيال بالفظاظة الإجرامية وبالرشاعة في الحلقة وبالفضاعة في الخلق يقارب المنظر الشوكي بمجرد تصور نعته، إذ له مواصفات غير خافية من شريط الرأس والسيوف والشارب المعقوف والعين المفقودة والحلقة الكبيرة في الأذن

...أنه ماكر جبار يتحلى بشهوانية جامحة وبالمقابل نجد تصنيف القرصنة في الوجه النقيض للصوصية، تتقارب معها في النتائج من حيث كونها وسيلة فعالة في عرقلة الخطوط التجارية وفي تهديد سفن الخصم وفي طموحها لتحقيق المغام على حسابها، إلا أن القائمين عليها يتمتعون بغطاء قانوني لكونهم في خدمة سلطة أو دولة ذات سيادة، وبمناخ محاربين منتظمين متخصصين في حروب عصابات استنزافية منظمة ومرخص لها من طرف السلطة التي يأتمرون بأمرها أو تجار شرفاء في المغنم يحضون بشهرة وطنية في أوساط مجتمعاتهم. وهذا ما يجعل النظرة إليهم ترقى إلى مستوى الاحترام والتقدير فالقرصان " يتشوف إلى الابتكار، ويثير الاختراع، ويخضع للأسطورة ... انه شخصية تبحث عن الحدث، وتغذي الروايات إنه يتوفر على نوعية ترفعية ليصبح اتفاقيا بسرعة، وليتحول إلى حالة النوع الجانب للأنظار، فهو يعادل الخيال ويستفز الانتظار العمل... (cindreau, 2006, p 20).

يرى "سالفاتور بونو" ان هناك تمايز بين القرصنة و اللصوصية على الأقل من الناحية النظرية، وذلك من حيث الشرعية والتطبيق إذ أن المصطلح الأول قانوني سواء على المستوى المحلي أو الدولي بينما الثاني فهو يعمل خارج إطار القانون الدولي وأفعاله تعتبر أفعال إجرامية، فالقرصان يحصل على الترخيص لممارسة القرصنة، بعد أن تحقق وتؤكد السلطات من قدراته خلال الامتحان وكفاءة السفينة ومن ناحية أخرى عليه احترام السفن والأراضي للدول التي كانت هناك شروط سلام أو هدنة معها، وكان ملزما بدفع حصة محددة من الغنائم التي تم الاستيلاء عليها إلى الحكومة، ومع ذلك يمكن أن يحدث أن يهاجم قرصانا سفنا صديقة أو ينتهك القوانين والقواعد التي يجب عليه احترامها ليصبح بذلك لصا، وهذا يفسر صعوبة تحديد ما إذا كنا نواجه قرصانا أو لصا ((Bono, 1993, p 09).

وقد أيد كورين شوفالييه ذلك في كتابة الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر "أن القرصنة هي حرب مشروعة تتم بواسطة بيان صريح للحرب أو ترخيص يتم بموجبه تجهيز سفينة حربية، جوازات سفر، لجان، تعليمات، والقرصنة لها قوانينها وأنظمتها وعاداتها وتقاليدها والقرصنة ليست عملا خاصا بل هي عمل الدولة، وذلك يستفيد من الازدهار و التقدم، لأن القرصنة تقتضي حلقة مبادلات، إذ بالنسبة للمسلمين فإن القرصنة قبل كل شيء هي شكل من أشكال الجهاد البحري ... وكان الرياس والجنود البحرين يعتبرون مجاهدين، وكل من سقط في ميدان المعارك فهو من الشهداء الذين وعدهم الله بحياة الخلود منعمين في جنات الرضوان، إذ كانت أسمائهم مقترنة بعبارات الرحمة مثل رحمهم الله وحشرنا في زمرةهم" (شوفالييه، 2007، الصفحة 49).

ومن هنا يمكننا القول أنه رغم الالتباس الشائع بين مصطلحي القرصنة واللصوصية البحرية لدى المؤرخين الغربيين، إلا أن بعضهم حاول التمييز بينهما، فبينما تعتبر القرصنة عملاً يتم تحت اطر قانونية وراية دولة ما، فإن اللصوصية البحرية كانت عبارة عن أعمال فردية أو جماعية خارجة عن أي إطار قانوني، وعلى غرار نظرائهم الأوروبيين، كان المغاربة يميزون بدقة بين رياس البحر الرسميين وبين القراصنة واللصوص البحرين، مع مراعاة السياق التاريخي والسياسي لكل حالة و الزاوية التي يرى كل منها الآخر، أي أن لص البحر هو قرصان عند ذويه لأنه يهاجم الأعداء.

5. القرصنة والصراع الديني في المتوسط :

تؤسس ظاهرة القرصنة المتوسطية للصراع المسيحي الإسلامي، فعلى إثر سقوط رودوس 1522م ازدهرت القرصنة الإسلامية انطلاقاً من شمال إفريقيا، وعليه نمت بسرعة بعد السيطرة العثمانية على المتوسط سنة 1538م، أما بعد الانتصار الأوربي المسيحي على العثمانيين في معركة ليبانت 1571م، زاد التفوق المسيحي والسيطرة بدء من سنة 1580م مما سمح بزيادة النشاط القرصني المسيحي، ومع بداية القرن السابع عشر اشتعلت حرب بحرية شاملة في حوض البحر الأبيض المتوسط، فأصبحت صراعاً دينياً مستمراً، فمن جهة قام فرسان القديس يوحنا في مالطة، وفرسان القديس ستيفان في توسكانيا، إلى جانب البحارة الإيطاليين والصقليين، بمهاجمة التجارة الإسلامية بلا هوادة، واستهدفوا الحجاج المتوجهين إلى الحرمين الشريفين، كما اعتدوا على المسافرين الأبرياء في المياه الشرقية، وقد برروا أفعالهم بندورهم الدينية وتاريخهم الطويل في محاربة الإسلام (وولف، 2009، الصفحة 239).

من جهة أخرى، رد البحارة من طرابلس وتونس والجزائر بمجمعات انتقامية على السواحل الإسبانية والإيطالية والبرتغالية، معتبرين هذه الحرب واجباً دينياً وثأراً لما تعرض له المسلمون من اعتداءات. وقد استندوا في ذلك إلى الذكريات الحية للهجمات الوحشية التي تعرضت لها موانئهم في الماضي (وولف، 2009، الصفحة 239).

تحولت هذه الحرب إلى صراع ديني طويل الأمد، حيث اعتبر الطرفان المسيحي والإسلامي هذه المواجهات جزءاً من "الجهاد" وحرماً مقدساً، مما أدى إلى استمرار حالة التوتر والعداء في حوض البحر المتوسط لقرون عديدة. (وولف، 2009، الصفحة 239)، هذا ما أكدته أيضاً كورين شوفالييه بقوله: " بالنسبة إلى المسلمين فإن القرصنة قبل شيء هي شكل من الجهاد في البحر ولو اتخذ أحيانا طابع الحروب الصليبية من جانب المسيحيين، وتعتبر ضماناً مشروعاً ترجى مداخله وعائداته فقط " (شوفالييه، 2007، الصفحة 49).

يشير مولاي بلحميسي إلى أن مختلف القضايا التي عالجتها الكتابات التاريخية الأوربية حول القرصنة لا تخلو من نزعتها الدينية الصليبية، فهي الواجب المقدس في نظرهم، وقد رأى بأن هذا التحيز الأعمى ما يفسره هو الصراع الديني القائم، ورجال الكنيسة يملكون ما يريدون ومصادر المؤرخين و رهبان غلاة أو أسرى حرب في حاجة الى شهرة أو ضباط يحلمون بترقية أو قناصل عرفوا بالطيش، وهكذا أطلق العنان للأقلام حتى تستطيع أوروبا أن تجند طاقاتها بعد أن ملأ الرعب قلبها وتنقض على زعيمة المقاومة الإسلامية في الحوض الغربي من الأبيض المتوسط وكان المؤرخون ينظرون الى الإيالات المغاربية وعلى رأسها الجزائر وكأنها منبع الأخطار ومصدر كل شر وموطن الأمراض (بلحميسي، 1988، الصفحة 103).

وقد عبر أحد النبلاء الفرنسيين "دغرامي" عندما كان في مهمة رسمية الى القسطنطينية بما يميز مدينة الجزائر المحروسة ودورها في تاريخ البحر الأبيض المتوسط حيث يقول: " مدينة الجزائر ذلك السوط المسلط على العالم المسيحي إنها رعب أوروبا ولجام إيطاليا وإسبانيا وصاحبة الأمر في الجزر " (سبنسر، 2006، الصفحة 17).

كما جاء في كتاب جون وولف "الجزائر وأوروبا" أن في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، كان الهلال يقف في وجه الصليب في البحر الأبيض وأحواض نهر الدانوب، كان البحارة إما يحاربون باسم الصليب أو باسم الجهاد، فهؤلاء فرسان القديس يوحنا نصبو أنفسهم في جزيرة مالطا وفرسان القديس ستييفان في توسكانيا، وبينما كان البحارة الخواص من المسيحيين قد تجندوا من قبل خلفاء للملك الاسباني وكذلك أمير مالطا، وقد جعلوا البحر غير امن على الحجاج المسلمين بالإضافة إلى التجار الذين يعبرون مياه المشرق وكانوا على يقين بأن الله كان يبارك أعمالهم، وكل من الإنجيل والقران يحرم القرصنة وكلاهما يبارك الحرب المقدسة (وولف، 2009، الصفحات 179-180).

فبعد سقوط غرناطة عام 1492، أصبحت الدويلات المغاربية أكثر خطورة، استقر عدد كبير من العائلات الموريسكية في شمال إفريقيا، لقد كانوا غاضبين للغاية يسعون وراء كل فرصة للانتقام، ولأنهم يعرفون جيداً سواحل بلدهم الأصلي، فقد وقع غضبهم بشكل طبيعي على الإسبان القريبين من البحر الأبيض المتوسط، لكن لم يقتصر الأمر على هؤلاء وحدهم، فقد عانى التجار الإنجليز هم الآخرون أشد المعاناة، في الواقع، أعلن المورسكيين عن أنفسهم علانية بأعداء العالم المسيحي المشترك (1, 1984, p playfaik).

6. القرصنة المغاربية في الكتابات الأوروبية :

1.6 كتابات الأسرى الأوربيين:

الكثير من الكتابات الأوروبية حملت المسؤولية لسكان الضفة الجنوبية للحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط على ممارستهم للقرصنة على أساس أنها كانت تمارس من طرف واحد وهم البربريسك لصوص البحر الخارجون عن القانون، وذلك من خلال ما أورده الرحالة والتجار ورجال الدين والقناصل والأسرى ومبعوثوا الدول الأوروبية والجواسيس ابتداءً من هايدو D.Haedo وانتهاءً شالر W.Shler مروراً بالأب بيار دان P.Dan، ودابير Dapper، ودافتي Davity، دراندا D'Aranda، سيوردولاكرو S.delacroi، سانسون Sanson، دابفيل، D'Appieviele، فاي Fay، غاسبار Gaspart، دانكور Danccour، شاو Chau، بايصول Peyssonnel، فاننور دو بارادي F.de Paradis، وبوتان Boutin، وتافيل Thainville وغيرهم وصولاً بالنتيجة إلى الكتابة المعاصرة للمؤرخين الأوربيين خاصة الفرنسيين وأساليهم الممنهجة في تشكيل قضية القرصنة على نسق نظرة السابقين أمثال كريستيان كورتوا، وجورج ايفير، وجزافي ياكونو، وشارل تيار، وبيليفر، جون كلود فاتان، بروديل وغيرهم وهكذا نجد وإن تعددت الفئات ومشاربها الفكرية فنظرتها وصياغتها منحازة تكفلها العاطفة الدينية.

2.6 كتابات القناصل:

كثيرا ما يتعين على القنصل نقل الصورة النمطية للبلاد التي يمارس فيها عمله كقنصل لبلاده، فيعمد أوضاعها الجالية والتقضي عن أحوالها بمعاينتها العاصمة ببحر اللصوص، وعش الصعاليك وجحيم النصارى، وجمهورية قطاع الطرق (بلحميسي، 1982، الصفحة 102).

وهكذا نجد أن القناصل من لهم الحظ الأوفر في الدعاية والجوسسة نتيجة تعاملهم مع مختلف فئات الحكام المغاربة خلال حرب العثمانيين، حيث تم التعرف على نقاط القوة والضعف داخل الايالة وأرفقوها بتقارير أرسلت إلى بلدانهم الأصلية أثارت الحقد الصليبي المسيحي ضد مسلمي الضفة الجنوبية بالمتوسط إذ نصبوا أنفسهم منظرين للحملات الأوربية الحربية ضدها.

3.6 كتابات المؤرخين:

تعتبر مهنة المؤرخ محددة وهي إعادة بناء الحقيقة التاريخية، لكن الحقيقة عند هؤلاء تعدو غير ذلك، فنجدها قد جانبت الموضوعية وساهمت في فتح فجوة عميقة بين من يريد إعادة صياغة الحقيقة التاريخية وفق ما يمليه المنهج العلمي من موضوعية وأمانة علمية والتجرد من الذاتية، وبين من يريد خدمة إيديولوجية معينة، وبذلك تفسر الأحداث وفق هذه الإيديولوجية معظمهم للتأريخ لهذه الفترة ركزوا على ما يسمى باللصوصية والاعتداء من جانب واحد.

حاولت الاسطوغرافيا الغربية إلصاق القرصنة بشمال إفريقيا عامة و الجزائر خاصة، إذ صورتها على أنها الوكر الذي تنطلق منه السفن للقرصنة (قدوري، 1995، الصفحة 51). وقد ذهب جل مؤرخي الغرب إلى وسم النشاط البحري المغاري في حوض البحر المتوسط بالقرصنة إذ اعتبروها حربا غير معلنة بديلا للمعارك المباشرة، ونحا بعض الكتاب المحليين في هذا السياق منحاهم، وفي هذا الصدد يؤكد ناصر الدين سعيدوني على أن الشيء الملاحظ، هو أن هاته المصادر مع أهميتها ومعاصرتها للأحداث إلا أنه لاعتبارات ظرفية وموضوعية لا تمكننا من تجديد نظرتنا للعهد العثماني وإعادة صياغة أحداثه بمنظور مبتكر وتصور موضوعي، بل تؤدي بنا في غالب الأحيان إلى إعادة صياغة الأحداث من خلال نظرة سطحية قد لا تتناهى والواقع التاريخي في حد ذاته (سعيدوني، 1988، الصفحة 112).

7. الخاتمة:

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج الهامة نوردتها فيما يلي:

تداخل وجهات النظر حول مصطلح القرصنة وحملت أوجه عديدة وذلك نظرا لاختلاف المصالح الأيديولوجية .

أصبحت القرصنة نقطة تقاطع سواء من طرف الكتابات المحلية أو كتابات الأوربيين من القناصل والتجار والرهبان والرحالة وغيرهم، وكل سوقوا نظرياتهم لما يخدم مصالح بلدانهم فجاءت كتاباتهم مليئة بالاتهامات، بل راحت لأكثر من ذلك فقد تحولت إلى دعوات تحريضية بتوجيه حملات تأديبية موجهة لبعضها البعض.

النزعة الدينية الظاهرة علنا بتأييد المسلمين لنشاط للقرصنة معتبرين إياها جهاد بحري ورد فعل مشروع عن الهجمات الأوربية المتكررة، في حين باركتها الكنيسة الأوربية، من خلال كتابات الرهبان والقساوسة التي صورت حياة المسيحيين بأنها تراجيديا مأساوية يمارسها حكام البلاد المغاربية بلا رحمة ولا شفقة.

تحامل جلي روجت له كتابات الأوربيين حول نشاط البحرية المغاربية وإدراجها في حقل الخارجين عن القانون، واصفين مراكز الجهاد في الضفة الجنوبية للمتوسط بأنها وكر للصوص وجحيم النصارى.

إن تقارير الأسرى المسيحيين حملت الكثير من اللامصداقية كونها كانت عبارة عن ملاحظات ولهذا كثير منها حمل التضخيم في طياته خدمة للكنيسة الأوربية والسلطة المركزية من أجل الإسراع في التحرير وكسب تعاطف الجماهير الأوربية والتفكير جديا في القضاء على قوة الجزائر الدولية .

8. قائمة المراجع

المؤلفات:

- ابن خلدون، (2001)، المقدمة ، دار النشر والتوزيع، بيروت .
- أبو الوليد مُحمَّد بن احمد ابن رشد، القرطي المالكي، (1987)، البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل، دار الغرب الإسلامي بيروت.
- إمام، رشاد محي الدين، (1990)، الموقع الاستراتيجي للعالم العربي وتأثيره في الملاحه العربية والدولية ،جامعة نابف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .
- أميلي، حسن، (2006)، الجهاد البحري في مصب أبي الرقراق ،دار ابي الرقراق للطباعة والنشر ، المغرب .
- بروديل، فرنان، (1993)، المتوسط والعالم المتوسطي، ط1، دار المنتخب العربي، لبنان.
- بن عبد الله، عبد العزيز، (1989)، سلا أولى حاضرتي أبي الرقراق، منشورات الخزنة العلمية الصبيحية، المغرب.
- بوعزيز، يحي، (2009)، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- حجي، مُحمَّد، (1964)، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، المطبعة الوطنية بالرباط ،1964.
- سبنسر، وليم، (2006)، الجزائر في عهد رياس البحر، دار القصبة للنشر، الجزائر.

-
- سليمة، مُجدّ صلاح، (2014)، القرصنة البحرية ، مكتبة القانون والاقتصاد ، الرياض
 - العروي، عبد الله، (2000)، مجمل تاريخ المغرب ، المركز الثقافي العربي.المغرب الأقصى.
 - بن خروف، عمار، (2008)، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري ، السادس عشر ميلادي ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر .
 - فهمي، علي محمود، (1980)، التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن 7 حتى القرن 10م، دار الوحدة بيروت .
 - قدوري، عبد المجيد، (1995)، سفراء مغاربة في أوروبا 1610، 1929، المكتبة التجارية الكبرى، المغرب .
 - كورين، شوفاليه، (2007)، الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510.1541، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
 - الشريف، مُجدّ الهادي، (2007)، ما يجب ان تعرفه عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، دار سراس للنشر ، تونس.
 - مروش، المنور، (2009)، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة، الأساطير، الواقع) ، دار القصبة ، الجزائر
 - وولف، جون ، (2009)، الجزائر و أوروبا (1500- 1830)، عالم المعرفة ، الجزائر.

الأطروحات:

- رحمونة، بليل، (2002)، العلاقات التجارية للجزائر الايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط " مرسيليا وليفورن " من 1700 الى 1828، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، الجزائر.
- جبار، عبد الناصر، (1990)، بنو حفص والقوى الصليبية في غرب المتوسط في القرنين الثامن والتاسع للهجرة، 14-15 للميلاد، قسم التاريخ ، جامعة القاهرة، مصر.

المقالات:

- مبارك، زكي، (1998)، الجهاد البحري في المغرب الإسلامي ، مجلة البحث العلمي والمعلومات، الرباط ، العدد45، الصفحات (16-32)
- السيد، اشرف صالح مُجدّ، (2018)، القرصنة في البحر المتوسط خلال عصر الحروب الصليبية 489 . 689 هـ / 1090. 1291م ، ، دورية كان التاريخية، المجلد11، العدد 42 ، الصفحات (72-81).

-
- قداش، محفوظ، (1977)، الجزائر خلال العهد التركي ، مجلة الأصالة ، الجزائر، العدد 52 .
 - قدوري، الطاهر، (2020)، مسألة القرصنة أو الجهاد البحري في المغرب الإسلامي دراسة مقارنة ، مجلة العصور الجديدة ، مجلد 10، العدد 02 ، الصفحات (131-146)
 - بلحميسي، مولاي، (1988)، موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 03، العدد 02 ، جامعة الجزائر، الصفحات (101-109).
 - سعيدوني، ناصر الدين، (1988)، مكانة مصادر الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 3، العدد 2، جامعة الجزائر 2 . الجزائر.
 - الفرجاني، عبد الله، (2018)، مفهوم القرصنة البحرية لغة و اصطلاحا ، مجلة درور .

المراجع الأجنبية:

- bono, salvatore, (1993), corsari nel mediterraneo cristiani e musulmani fra guerra, schiavitù e commercio , arnoldo mondadori editore , milano .
- Cindreau, Roger, (2006), Les Corsaires de Salé ,Illustrations de Jean Gaston Mantel, Préface de Mohamed Zniber, 3^e édition, février.
- dan, Pierre, (1940), Histoire de Barbarie et de ses corsaires ,pierrerocholet, imprimeur et libraire ordinaire du ray au palaisaux armes du ray et de la ville,paris.
- Fontenay, Michel, (1988), la plaque course dans l'économie portuaire, l'exemple de Malte et des ports barbaresques, AESC, nov. décembre, n° 6.
- Olega, Rudy Chaulet, (2014), Le Rachat de Cachat de Captifs au xvi e siecle ,le cas de la redemption de cisnerras 1560 , 1567 cahiers de la mediterranee,N87.
- Panzac, Daniel, (2005), Barbary corsairs the end of a legend (1800-1820), brill Leiden Boston.
- champ, Pierre Grand, (1943), Auteure De Consulat De France A Tunis (1577 – 1881), Imprim- erie, J, Aloccio, Tunis.

- Playfaik, Lieut.-Colonel E. L, (1884), The Scourge Of Christendom Annals Of British Relations With Algiers Prior To The French Conquest, London .

de castries, Henry, (1903), le marok d'autrefois- les corsaires de sale, Revue des Deux Mondes,.

مواقع الانترنت:

[http// www.daruur.com/the-concept-of-maritime-piracy-is-a-language-and-a-term/2018/09/27](http://www.daruur.com/the-concept-of-maritime-piracy-is-a-language-and-a-term/2018/09/27)